

الجواهري عن الشهداء الخالدين



رسم د. مصدق الحبيب

13/02/2008

نسرين وصفي طاهر

بعنوان "سلاماً إلى أطيايف الشهداء الخالدين" نظم الجواهري العظيم بعد الانقلاب الدموي الأسود عام 1963 "بانوراما" شعرية شاملة في استذكار وتخليد شهداء الوطن والحزب الشيوعي العراقي، ولم تنشر كاملة، ومنها العديد من المقاطع التالية، سوى في الطبعة الأخيرة من المجموعة الأخيرة للديوان والصادرة عن دار بيسان البيروتية عام 2000... ويهدف التوثيق والتأرخة، أنقل في التالي مقتطفات وافية، ومعبرة، من تلك "الجواهريّة" المتفردة:

سلاماً: وفي يقظتي والمنام، وفي كلّ ساع وفي كلّ عام.
تهادى طيوف الهداة الضخام، تطايح هاماً على إثر هام.
سلاماً: وفي كلّ ما أستعيد، من الذكريات وما أستفيد
من العبر الموحيات الدوامي، أحسُّ ديبياً لها في عظامي
* * *

سلاماً: ومنذ العصور الخوالي، مُدّ اخضرّ حقلٌ بسمر الغلال.
ومُدّ حُكمت سادة في الموالي، تنسَمّت الأرض ریح النضال.
زَهتْ بالشريد رؤوس الجبال، وتاه الثرى بالدماء العوالي
ودقّت مساميرُ خجلى عطاشي، بكفّ المسيح فطارت رَشاشا
بقايا دم للعصور التوالي، تُخضّب بالمجد هام الرجال.
* * *

سلاماً: مصابيح تلك الفلاة، وجمرة رملتها المصطلاة
سلاماً: على الفكرة المُجتلاة، على صفوة الزمر المُبتلاة.
وَلَاة النضال، حتوف الوُلاة، سلاماً: على المؤمنين العُلاة
سلاماً: على صامدٍ لا يُطال، تعلم كيف تموت الرجال
* * *

سلاماً: وما أنا راع ذماما، إذا لم أسلمّ عليكم لماما

سلاماً: ضريحٌ يُشيعُ السلاما، يعانقُ فيه "جمال" "سلاما" (1)
سلاماً: أحبة شعبِ نيامي، إلى يوم يُؤذنُ شعبٌ قياما
* * *

سلاماً: حماة الغد الهادر، مفاتيح مستقبل زاهر
سلاماً: على المعدن النادر، تأبى على عصرة العاصر
على ترة في يدي واطر، ويشمخ كالقائد الظافر
سلاماً: على جاعلين الحتوف، ممر المواقب، جسر الزحوف
* * *

سلاماً: حماة النضال العنيد، أمن جلمد أنتم، أم حديد؟
أغير الجلود لكم من جلود؟، تصارع هول العذاب الشديد؟
أجنتكم أن تصلوا سعيرا، وأن لا تبيعوا لوغدي ضميرا
ومن ذلك حز الوريد، سلاماً: شراة الردى بالخلود
* * *

حماة الحمى: والليالي تعود، وخلف الشتاء ربيع جديد
سيورق غصن، ويخضر عود، ويستنهض الجيل منكم عميد
سيقدمه "رائد" إذ يرود (2)، ويخلف فيه أباه "سعيد" (3)
و"سافرة" (4) سترب النسورا، ثوي "أبا العيس" (4) فيهم نذورا
حماة الحمى: رب وعد وعيد، سيردى الردى، وسيبقى الشهيد
* * *

حماة الحمى إن جيلا يفور، على محور من شمس يدور
يسير ويعرف أين المصير، له ألف نجم بنجم يغور
سبحرث أرضاً أبديد بورا، ويطلع روضاً عليها نضيرا
على مثلها لن تعيش الشرور، ولكن يعيش القمين الجدير
* * *

حماة الديار وصاح الدم، أتعلم أم أنت لا تعلم
وجاوبه الأنكد الأسم، أجل: أنا ذا، إنني أعلم
بأن جراح الضحايا فم، حماة الحمى: وبكم أقسم
بأن سوف تعصف تلك الجروح، بجبل يجيء، وجبل يروح
ونار إزاءهما تضرم، ثور إذ تختفي الأنجم
* * *

سلاماً: وما ظل نجم يلوح، وما ساقطت ورق الدوح ریح
ستبقى رؤوس ضخام تطيح، ويبقى ججر الجريح الجريح
وسوف يظل يدوي طموح، لفجر يلوح وديك يصيح
سلاماً: وما ضج قصف الرعود، فسوف تظل دماء الشهيد
تضج، وسوف يرج الضريح، ليوم يباح به المستبيح
سلاماً: وسوف تظل الدهور، تغطي سماواتهن النسور
وسوف تعن نجوم تنير، عمي الدجى عن نجوم تغور

هوامش واحالات:

(1) جمال وسلام: الشهيدان جمال الحيدري وسلام عادل.
(2) رائد: نجل الشهيد عبد الرحيم شريف.

(3) سعيد: نجل الشهيد عبد الجبار وهي.
(4) "سافرة" جميل حافظ، زوجة الشهيد محمد حسين "ابو العيس"
* للجواهري وجميع الشهداء الخالدين أعلاه ذكريات حميمة اشارت لها الأبيات الأولى.

الرجوع الى الصفحة الرئيسية